اضاءات من النضال الثوري للمرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1956-1962: قراءة من خلال جريدة المجاهد

Illuminations from the revolutionary struggle of Algerian women during the liberation revolution 1956-1962: reading through El-Moudjahid newspaper

Éclairages sur la lutte révolutionnaire de la femme algérienne pendant la guerre de libération 1956-1962: étude des articles du journal El-Moudjahid

د. عبد الوهاب يحياوي

جامعة الجزائر 2

د. مصطفى بن السيلت

جامعة الجزائر 2

د. خليفة لصلج

جامعة الجزائر 2

تاريخ الإرسال: 11-06-2023 - تاريخ القبول: 29-06-2023 - تاريخ النشر: 07-10-2023

ملخص

سجلت المرأة الجزائرية موعدها مع التاريخ مثل الرجل فشاركت باستمرار وبطرق عديدة ومن مواقف مختلفة مقاومة الاحتلال، فالتحقت بصفوف جيش التحرير وعملت كجندية مقاتلة وممرضة واعية ومعلمة. وقد برهنت على شجاعتها وإقدامها في الكفاح والتضحية وعلى مقدرتها على استعمال السلاح في المعركة ومواصلة السهر على راحة المرضى والجرحى والقيام بنشر التعليم والتثقيف في كل وقت سواء أكان ذلك بين صفوف جيش التحرير ومستشفيات الجبال أو بين أفراد الشعب عبر النواحي والقرى في كل الظروف. وكان للمرأة المجاهدة الحظ الوافر في الحصول على صفحات كاملة من جريدة المجاهد فبرز دورها وطنيا ودوليا.

جاءت هذه الدراسة لتدرس ثبت الدور الذي اضطلعت به المجاهدة الجزائرية لنسقط من خلالها المخططات التي استهدفت أصالة الجزائر من خلال الحرب المنظمة ضد المرأة.

الكلمات الدالة: المرأة الجزائرية؛ الثورة التحريرية؛ جميلة بوحيرد؛ كفاح المرأة؛ المجاهدة الجزائرية.

Abstract

Algerian marked its presence in history like men, so she participated constantly and, in many ways, and from different positions in resisting the occupation, so she joined the ranks of the Liberation Army and worked as a soldier, a nurse and a teacher. The Algerian woman has demonstrated her courage, bravery in struggle, her sacrifice and her ability to use weapons and to continue to watch over the comfort of the sick and wounded and to spread education and culture at all times, whether it is among the ranks of the Liberation Army and hospitals in the mountains or among the people across regions and villages in all circumstances. The Mujahid woman was fortunate enough to get full pages of the Mujahid newspaper, and her role became prominent nationally and internationally. Through this study, we will try to show the role of Al-Mujahid newspaper in documenting the struggle of Algerian women during the Liberation Revolution in all fields and its position in international forums. This study came to prove the role played by the Algerian woman to bring down the schemes that targeted the authenticity of Algeria through the organized war against her**.**

Keywords: Algerian woman; liberation revolution; Djamila Bouhired; the woman's struggle; Algerian mujahideen.

Résumé

La femme algérienne a marqué sa présence dans l'histoire au même titre que les hommes. Elle a participé de manière continue, sous de multiples formes et à partir de différentes positions à la résistance contre l'occupation. Elle a rejoint les rangs de l'armée de la libération et a travaillé comme soldat, infirmière et enseignante. Elle a prouvé son courage, sa bravoure dans la lutte et le sacrifice, sa capacité à utiliser les armes, à porter confort aux soldats malades et blessés et à la diffusion de l'éducation et de la culture. Reconnaissant son rôle, le journal El Moudjahid lui a réservé une place dans chaque numéro, ce qui a permis l'émergence de don rôle au niveau national et international.

Cette étude est consacrée à l'étude le rôle joué par la femme algérienne tout au long de la lutte de libération nationale à travers une lecture des articles du journal El moudjahid

Mots-clés: la femme algérienne; la révolution de la libération; Djamila Bouhired; la lutte de la femme; la Moudjahida algérienne.

مقدمة

عاشت المرأة الجزائرية حالة من التخلف والكبت والحرمان المفروض عليها طوال قرن وعشرات من السنين تحت وطأة الاستعمار الغاشم، إلا أنها كسرت قيودها التي تثقلها وتحول دون انطلاقها، فراحت تدافع عن وطنها إلى جنب زوجها وأخيها بإيمان راسخ وإرادة قوية، تكافح في القرى والجبال وفي ساحات المعارك، فبرزت شخصيتها بفضل الثورة التي

أخرجتها من غياهب الظلمات معرجة إلى آفاق الحرية. وقد ساهمت جريدة المجاهد في التوثيق لمراحل الثورة والعديد من الأحداث وفي إبراز مكانة المرأة والدور الذي لعبته خلال الثورة. وعليه يمكن طرح الاشكال التالي: لأي مدى يمكننا استظهار مشاركة المرأة خلال الثورة؟ وكيف استطاعت أن تفرض نفسها سياسيا وعسكريا؟

وحتى يتسنى لنا الإجابة عن هذين التساؤلين قمنا بقراءة تحليلية للمقالات المنشورة في جريدة المجاهد خلال الفترة الممتدة 1956-1962 حول مشاركة في ثورة التحرير الوطنية.

1. صور الصبر الصمود

ظلت المرأة الجزائرية تواجه بصمت وبإرادة قوية جبروت العدو وطغيانه مصممة أكثر من أي وقت مضى على السير في الطريق الذي ارتضته رغم صعوبته ومشاقه إلى غاية تحقيق النصر، فعذبت أبشع تعذيب فقد هتك عرضها وتم اغتصاب شرف الكثير من الفتيات بحضور الأزواج والآباء والضرب بالسياط والعصي حتى الموت ومنهن من عذبت بالكهرباء والماء وإدخال قضيب حديدي في فروجهن ومنهن قد قذفت في عرض البحر وتغطيسها بالماء حتى الاختناق ومنهم من أجلسوها على عنق زجاجة مكسورة وتسليط الكهرباء على لثتها (يحي، 1980، ص 400) (العسلي، 1986، ص144).

أمام هذه الهجمة اللاإنسانية التي انتهجها الجلادون الفرنسيون في حقن نساء الجزائر وعفتهن إلا أنهن أظهرن مواقف تجعلنا ننظر إلى المستقبل وبأمل كبير، فقد بينت أن الجزائرية أخذت على نفسها الميثاق على أن تحطم النير الاستعماري، ولنا في قصص الصمود الكثير نذكرها منها جميلة بوحيرد تلك الفتاة في الثانية والعشرين من عمرها مسؤولة عن مصلحة الاتصالات في الجزائر العاصمة من مناضلات جبهة التحرير الوطني، القي عليها القبض في 1957 بعد أن عثر معها على وثائق ورسائل ومبلغ كبير من المال، دلت الوثائق أنها أمينة سرية للزعيم ياسف سعدي ومراسلة تنقل تعليماته وأوامره (الوفاء، 2007، ص 113)، فبعد أن قضت سبعة عشر يوما تعاني من أشد أنواع التعذيب ووحشية الجلادين الذين لا يعرفون الإنسانية ورغم ما عنته إلا إنهم لم يحصلوا منها على شبه اعتراف ليحكم عليها بالإعدام الذي حدد له يوم 07 مارس 1958. (مبارك، 2011، ص 79)

بعد أن استند القضاء الفرنسي على شهادة مناضلة جزائرية " جميلة بوعزة " التي فقدت عقلها تحت التعذيب وتحت تأثير المخدرات التي قدمت في شهادتها أن جميلة بوحيرد هي من وضعت قنبلة في أحد الأماكن رفقة خطيبها الذي قام بالعملية. (العسلي، 1986، ص 144)

استند القضاء الفرنسي لهذه الاعترافات رغم تراجع جميلة بوعزة عن أقوالها، ورغم مطالبة المحامين عرضها على مختص في الأمراض العقلية، إلا أن صمود هذه المرأة المناضلة أربك القضاء الفرنسي مما جعلهم يزورون الوثائق والإمضاءات التي تدين بوحيرد في هذه العملية، كما أن بعض المحامين الفرنسيين مثل "جورج أرنو" و "جاك قرجي" خرجوا لإظهار براءة بوحيرد وفي توجيه التهم البالغة إلى القضاء الفرنسي. (Belahcene, 2012, p. 39)

انطلق صوت بوحيرد عند النطق بالإعدام بالإنشاد " **جزائرنا** " معلنة بذلك تفضيلها للموت حتى تحيا الجزائر واختلطت كلمات النشيد بالزغاريد، وأصبحت الجزائر-العاصمة-مسرحا لتظاهرة عنيفة لتشمل القطر الجزائري وتطورت لتصبح تظاهرة عربية ثم عالمية، وانبرت الصحافة العربية تتبنى قضية بوحيرد، فأصبحت فتاة الجزائر المعذبة حديثا على كل فم وطالب زعماء العالم فرنسا بالعفو عن جميلة وكان من جملتهم "جمال عبد الناصر" والرئيس الهندي نهرو والزعيم السوفيتي "فورشيلوف" (العسلي، 1986، ص 144)

وبعد تدخل العديد من المدافعين عن حقوق الإنسان في العالم، أوقف حكم الإعدام وبقيت جميلة في السجن حتى الاستقلال إلى أن أفرج عنها (طلاس، 2010، ص 427)

ومن أمثلة الصمود الثوري للمناضلات الجزائريات قصة جميلة أخرى من جميلات الجزائر "جميلة بوباشا" التي وقعت تحت طائلة التعذيب فقد تم اعتقالها يوم 11فيفري 1959، بعد أن داهمت قوات الشرطة الفرنسية المنزل الذي تقيم فيه فأوسعوها ضربا رفقة أباها وزوج أختها وتم أخذهم جميعا إلى مركز " الابيار" أين تم تعذيبها وضربها بالأقدام من طرف ضباط عسكريين برتبة " كابيتان " حتى تم كسر أحد ضلوعها، ثم نقلت إلى مركز حسين داي لتبدأ المرحلة الثانية من التعذيب بالكهرباء بعد أن تم إلصاق خيوط كهرباء على وجهها وساقيها وصدرها والأجزاء الحساسة من جسمها، ثم توجيه لكمات لها وحرق جسدها بواسطة السجائر المشتعلة، وقد تمادى الجلادون لأكثر من

ذلك أن تم تعليقها على عمود خشبي فوق حوض مائي وغطسها في الماء لفترات طويلة حتى تختنق. (المجاهد، 1960، ص 05)

أمام هذا المشهد المرعب فقد تحدت هذه الفتاة العزلاء الجلادين الفرنسيين وأظهرت صورة رائعة للصمود فمثلت بذلك قوة الروح الثورية للمقاومة الجزائرية، ولم يستطع هؤلاء الجلادون من الانتصار على معنوياتها أو إجبارها على الاعتراف مما فرضت على القضاء الفرنسي كعادته في تلفيق التهم والادعاءات والاعترافات المزورة في حقها حتى يعطي لنفسه الصبغة القانونية لإعدامها.

وفي قصة أخرى لصور الصمود تنقلها جريدة المجاهد لفاطمة تلك المرأة في الخامسة والخمسين من عمرها والتي اجبرها الفرنسيون على مغادرة مزرعتها والاحتشاد في معسكر "فج مراو"، حيث تذكر قائلة كنا نعيش في جو من الإرهاب الدائم لأن العساكر الفرنسيين كانوا كما قالت "يفجرون منازلنا ويعذبون رجالنا ويعتدون علينا و يسلبون أمتعتنا، وقد أخذوا من منازلنا الأغطية و الأفرشة والأواني وحلي النساء كما استولوا على الماشية، وإذا جاء الليل يمنعوننا من إشعال النار، ثم إن كثيرا من النساء من يأتيهم المخاض فليدن في الظلام والبرد، كما كانوا يمنعون عنا الماء، وفي حال الذهاب إلى السقي يفرض علينا العدو الانتظار حتى تشرب خيولهم".

كما تم سجن وتعذيب ابنها الذي اتهمه ضباط لاصاص بأنه على اتصال بجيش التحرير وأنه يمدهم بالمؤونة، وبعد أربعة أشهر من التعذيب بعد أن تم إثبات براءته أطلق سراحه حتى إنها لم تعرف ابنها فقد أصبح هيكلا محطما. (المجاهد، 1960، ص05)

رغم هذه الصورة الإرهابية التي عاشتها رفقة عائلتها لكن ذلك لم يمنعها من الصمود وفي تقديم العون لأفراد جيش التحرير.

كما تحدت المرأة الجزائرية المستعمر حتى من داخل السجون فكانت العنيد الذي لا يتراجع والقوي الذي لا يضعف أمام وسائل التعذيب دون أن تبوح بما اؤتمنت عليه ولا أدل من ذلك ما حدث للبطلة " وريدة مداد " التي ألقى بها جنود العدو من حائط عال عندما يئسوا في الحصول منها على أسرار الثورة. (حسيب، 1983، ص 86)

كما أن المرأة الجزائرية داخل السجون كانت تعمل على تجنيد النساء وإعطاء دروس للسجينات باللغتين العربية والفرنسية في القراءة والكتابة، فأغلب النساء عندما خرجن لم يعدن أميات والأكثر من ذلك الكثيرات منهن رجعن إليه بتهمة الانتماء لجبهة التحرير، ولطالما وجهت العديد من المناضلات داخل السجون رسائل لجيش التحرير وعبرن عن نفسيتهن الصامدة التي لم تؤثر مثقال ذرة في شجاعتهن وإخلاصهن الوطني وهن يتحملن المحن التي تفرضها خدمة الوطن. (المجاهد، 1960، ص 07)

2. سفور المرأة ومغزاه السياسي

لطالما وجدت المرأة الجزائرية ضالتها في التعبير عن رأيها من خلالها مشاركتها في المظاهرات التي نظمتها حرائر النساء أنفسهم أو باستغلال المناسبات الفرنسية التي كانت تقام على ارض الوطن.

فخلال احتفال الأوربيين بتظاهرات 13 ماي لحركة التمرد وبتزعم الجنرال "**ماسو**" لهذه العملية عمل منظمو هذه التظاهرة على محاولة إبراز التآخي الفرنسي وفي جمع النساء الجزائريات إلى مشاركة الأوربيين للاحتفال، وعملوا على حرق (الحايك) وهو الحجاب الذي تخرج فيه المرأة الجزائرية إلى الشارع وكان القصد منه الإعلان المربح على ثورة المرأة المسلمة على التقاليد البالية التي تمنعها من التطور ومسايرة الأحداث، إلا أن الحرائر من المناضلات قمن بمظاهرة حمل فيها النساء الجزائريات " الحايك " ولم تخرج واحدة منهن باللباس الأوربي وفي تلك المظاهرة احتججن على اعتقال ياسف سعدي واختفاء أزواجهن من السجون الفرنسية، فبعد هذه المظاهرة أصبحت المرأة الجزائرية تخرج بالحايك خلافا لعاداتهن في السنوات الماضية، (المجاهد، 1958، ص 14) وذلك تكذيبا وتسفيها للدعايات الفرنسية المزيفة بالقرب من القضاء على الثورة .

كما حاولت السلطات الفرنسية كعادتها التقليل من تلك المظاهرة فأذاعت أن المتظاهرات طالبن بإطلاق أزواجهن وأقاربهن إلا أن هذه المحاولة لإخفاء الصيغة الحقيقية للمظاهرة لم تلبث أن فضحتها بنات العاصمة عندما نظمن من جديد مظاهرة نسائية ضخمة يوم 24 جوان 1958 وطالبن فيها بطلاق سراح جميع الأسرى المبعدين وفق مطلب جبهة التحرير ،وقدن المظاهرة حتى وصلن بها إلى مقر ولاية العاصمة ،كما قذفن نوافذ البناية التي يقيم فيها " ماسو" بالحجارة، مما دفع بالسلطات الفرنسية

لاعتقال عدد كبير من المتظاهرات، لتجيب المرأة على ادعاءات الاستعمارين بجواب عملي بليغ. (المجاهد، 1958، ص10)

وعلى ذكر التزام المرأة باللباس التقليدي، يذكر أحد الصحفيين الأمريكيين الذي كان رفقة لاكوست المقيم العام بالجزائر شهادته" أن الثورة قد غيرت من نفسية المرأة الجزائرية ،فأصبحن مجندات لا يهبن الموت وهن في كل مكان المدينة ،القربة وفي أعالي الجبال مع المقاتلين يحملن السلاح، فتظهر هذه سكرتيرة لقائد وتلك ممرضة وأخرى ناقلة للعتاد والطعام وغيرهن كثيرات ممن يعمل في المخابرات وتقصي الأنباء في كل مكان ،حتى أن المقيم العام روبير لاكوست قد صرح " أنه يشاهد امرأة محجبة ولا يعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو التخفي في سبيل القيام بأمر ما على أفضل وجه" وقد قالها بألم وحزن شديد يعتصر قلبه. (المجاهد، 1958، ص 09)

فالملحفة أو ملاية المرأة اللذان اعتبرتهما فرنسا رمزا للتخلف أصبحن أثناء الثورة سلاحين لدعم الثورة حيث أصبحت المرأة تحت الملاية أو الملحفة تستطيع إخفاء الرسائل والمناشير عن العدو وحتى الأسلحة في بعض الأحيان وتقوم بنقلها من مكان إلى آخر كما أن المرأة في بعض الأحيان الأخرى تتخلى عن الملاية في الأحياء الفرنسية و تقلد الأوروبيات في لباسهن لتسهل عليها الحركة والتنقل وتبعد عنها الشبهات وتحمل معها القنابل اليدوية أو البنادق سريعة الطلقات وذلك في الأماكن التي يصعب على المرأة المحجبة أو الرجل الوصول إليها، أما المرأة الغير المحجبة التي تتميز بالجرأة تعرض نفسها للهلاك للقيام بعملياتها الفدائية ضد المستعمر داخل حيه السكني. (يمينة، 2001، ص 85).

ومن المظاهرات الأخرى التي تظهر المواقف البطولية للمرأة الجزائرية مشاركتها في مظاهرات 11 ديسمبر 1960، فبعد أن داهم جنود المظلات المتظاهرين وأرادوا انتزاع الأعلام منهن تعالت الأصوات بالهتاف تحيا الجزائر والمجد للشهداء وكانت هناك فتاة وطنية في صراع مع الجنود الذي أراد انتزاع العلم الوطني منها فتغلبت عليه بحماسها وفازت بالعلم، فاشترك معه جندي أخر ولم يستطع الاثنان انتزاع العلم من بين يديها ففرت به مرتفعا في السماء، فصوب عليها جندي رشاشه واستشهدت لحينها، وفتاة أخرى تجري وراء جنود المظلات وتصرخ فيهم " أتركوا أخي " ليلتف حولها الجنود ويضربونها بأعقاب البنادق ويدوسونها بأرجلهم فسقطت أسنانها وتهشم أنفها وجرحت

في جبينها ورأسها وكسرت يدها وحملتها الجماهير وهي مغمى عليها غارقة في دمائها الزكية (المجاهد، 1961، ص 04).

3. مكانة المرأة الجزائرية في الملتقيات الدولية

أسهمت المناضلة الجزائرية في الميدان الداخلي للثورة، ولم تكن غائبة على الساحة السياسية الدولية فلطالما كانت بصماتها حاضرة في العديد من الملتقيات الدولية وفي كسب التأييد الدولي فأضافت الكثير لما كان يقوم به الدبلوماسي الجزائري، فقد كانت تلك التظاهرات فرصة للاحتكاك مع نساء العالم. استطاعت المناضلة الجزائرية إثارة انتباه نساء العالم بالمشاركة يوم 08 مارس 1958، وقد أشادت رئيسة اتحاد النساء الألبانيات بكفاح المرأة الجزائرية في سبيل الاستقلال جنبا إلى جنب مع أبنائهن وأزواجهن وأخواتهن لتحطيم أغلال الاستعمار والتحصيل على الحرية والاستقلال الوطني.

وفي جانفي1958 افتتح اتحاد نساء ألبانيا اكتتابا لفائدة الطفولة الجزائرية بمساعدات الاتحادات الصناعية معتمدا على روح التضامن التي تحرك المرأة الألبانية نحو المرأة الجزائرية وشعبها الثائر، وقد خاطت الألبانيات في هذا المجال 10.903 كسوة و1216سروالا و180معطفا خفيفا و357 سروالا باطنيا. (المجاهد، 1958، ص 18).

كما شاركت المرأة الجزائرية في المؤتمر الدولي الرابع (المجاهد، 1958، ص09) للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي انعقد في مدينة " فينا " من يوم 01 إلى 05 جوان 1958، بعد أن وجهت دعوة للجزائر المجاهدة، وقد تمكن وفد من نساء الجزائر أن يعطين خلال هذا المؤتمر صورة حقيقية عن المرأة الجزائرية التي تعمل في الكفاح التحرري.

قوبل وفد الجزائر بالترحيب الشديد مما يشهد بالشهرة التي تتمتع بها الثورة الوطنية في آفاق واسعة، كما يشهد بالقيمة التي تحتلها المرأة الجزائرية التي تمثل نيل التضحية من اجل الاستقلال الوطني، وقد استطاعت ممثلة وفد الجزائر قبيل المؤتمر من أن تقدم تقريرا للفت أنظار المؤتمرات إلى القضية الجزائرية برمتها، وعند انعقاد المؤتمر تم دعوة ممثلة وفد الجزائر إلى أن تصبح عضوا في مجلس الرئاسة، وخلال جلسات المؤتمر كان يتم التعرض للقضية الجزائرية بإسهاب وأغلب التقارير المقدمة كانت تشنع بالجرائم الاستعمارية الفرنسية بالجزائر.

وفي اليوم الثالث من المؤتمر جاء دور المندوبة الجزائرية للكلام فقابلتها القاعة كلها بالهتاف قياما وبالتصفيق الطويل وعندما انتهت المندوبة الجزائرية من إلقاء بيانها قامت كل الوفود في القاعة مرة أخرى لتصفق لها طويلا وتتخللها بعض الهتافات باسم الجزائر المجاهدة، وتقدم العديد من الوفود للمندوبة الجزائرية بتهنئتها وبعناقها ،ومن النسوة المتحمسات مندوبة فرنسا التي صرحت لزميلتها الجزائرية بأنها اندهشت لما ورد في التقرير ووعدتها بأن النساء الفرنسيات سيقمن بكل ما في إمكانهن لإيقاف الحرب بالجزائر ولوضع حد للآلام التي تعاني منها المرأة الجزائرية. (المجاهد، 1958، ص09).

إن المندوبة الجزائرية تمكنت من خلال خطابها بأن تصف الآلام التي كانت تتجرعها المرأة الجزائرية وبينت طموحن إلى المستقبل من السعادة والشرف وقد دعت المؤتمرين إلى إيقاف الحرب التي فرضها الاستعمار الفرنسي، ونجحت في كسب المصادقة بالإجماع على لائحة خاصة بالجزائر التي أيدت استقلال الجزائر والتنديد بالفضائع الاستعمارية والإعراب عن التضامن العملي مع المرأة الجزائرية.

كما شاركت المرأة الجزائرية بالمؤتمر الثاني للاتحاد التونسي يوم 13 أوت 1960 من خلال الاتحاد النسائي الجزائري وقد كان هذا المؤتمر تحت إشراف رئيس الجمهورية التونسية وبحضور عدد كبير من الشخصيات الرسمية، ومن بينها الأميرة عائشة التي منحت لاتحاد نساء الجزائريات مبلغ ألفي دينار تونسي، فخلال المؤتمر جدد الجميع تضامنهم المطلق مع الشعب الجزائري وصادق المؤتمر على عدة لوائح خاصة بالجزائر وقدروا مشاركة المرأة الجزائرية الفعالة في الكفاح التحرري، وعلى رأسهن بوحيرد بوعزة وبوباشا، وتم خلاله مناشدة الضمير العالمي وهيئة المتحدة بوضع حد لحرب الجزائر. (المجاهد، 1960، ص 02).

وفي ذات الصياغ شاركت المرأة في مؤتمر باماكو بمالي الذي انعقد في الفترة ما بين (13 و24 جانفي 1960) وقد كانت مشاركتها ايجابية وفعالة، بحيث صادق مكتب الجامعة الديمقراطية العالمية للنساء على لائحة حول الجزائر تضمنت تأييد المؤتمر للكفاح البطولي للشعب الجزائري وتأييد مطلب الشعب وحكومته، وتم خلال المؤتمر دعوت كل الإفريقيات التي يعمل رجالهن وأبنائهن في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي أن يبذلن المجهود حتى تسحب حكوماتهن مواطنيها من حرب الجزائر. (بلامي، 1996، ص 26)

لعبت المرأة أيضا دورا كبيرا في المهجر بفرنسا، فقد انخرطت في التنظيمات السياسية والفدائية ونقل التعليمات والقيام بالاتصالات ونقل الاشتراكات والأسلحة والقنابل إلى أماكن العمليات، واستطاعت أن تجند بعض الأوربيات من الحركات التحررية المسيحية. (الجزائرية، 1987، ص 62).

هكذا سجلت المرأة الجزائرية حضورها القوي في المواعيد والمحافل الدولية مدافعة عن القضية الجزائرية بكل قوة وشراسة مساهمة بذلك وبنسبة كبيرة في تحقيق الهدف المنشود والمسطر في بيان أول نوفمبر 1954 المتوج باستقلال الجزائر.

4. مساهمة المرأة الريفية خلال الثورة الجزائرية

وجدت المرأة الجزائرية متنفسا لها يوم غرة نوفمبر 1954، حيث أطلقت الثورة العنان للقوى الكامنة فيها، وما لبثت أن التفت حول جبهة التحرير وقامت بأصعب المسؤوليات وأخطر العمليات الفدائية فقد تدربت على حمل السلاح وعلاج المرضى والاهتمام بالشؤون الإدارية بمساعدة كاتب القيادة واشتغلت بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد المنشورات والأوراق والدعايات وإيصال الاشتراكات وكتابة التقارير والقوانين العسكرية. (ونيسي، 1974، ص 153).

كما عملت كفدائية داخل المدينة ونفذت عمليات ناجحة وسط السكان وبقيت على حالتها الطبيعية حتى لا تثير الشكوك كما عملت كمسبلة كالاتصال بين الجبهة والجيش وكذا حراسة المجاهدين والفدائيين (قديد، 1998، ص 126)، فاقتحمت المجاهدة الريفية الثورة من باب واسع، فقد شاركت مشاركة فعالة في الكفاح المسلح فبصماتها لا تزال مطبوعة في كل شبر من تراب الجزائر، وكل ذرة من هذا التراب مسقية بدموع الأمهات والأرامل والمعذبات في سجون العدو. (Horne, 2007, p. 415)

ساهمت المرأة الريفية في تقديم خدمات عظيمة للثورة ويتضح ذلك من خلال:

- مشاركة المجاهدين بالتشجيع والزغاريد ونقل الماء، واستعمال السلاح الأبيض إن اقتضى الحال، والتعاون على قتل العساكر أثناء الحملات التفتيشية بالاستيلاء على سلاحهم وذخيرتهم، ونقل الجرحى من ساحة الحرب وجمع سلاح الشهداء الذين سقطوا خلال المعركة. (درار، 1985، ص 35).

- السهر على إعداد الطعام والشراب للمجاهدين في الجبال أو عندما يقصدهم المجاهدين للناحية للقيام بمهمات قتالية حتى إن العديد من النساء ممن أجهضن أطفالهن نتيجة الإرهاق الشديد الذي كن يقمن به في إعداد المطلوع في سبيل الجهاد، كما إن منهن من خبزت حوالي قنطار من الدقيق خلال يوم واحد (الطيب، 2021)، وقد كان في الكثير من الأحيان يتم تكليف عائلات بمهمة إعداد الطعام للمجاهدين تبعا لعدد الجنود (سعودي، 2018، ص 104). (Azzi, 2010, p. 36). فكان يتم تجهيز بيت للمبيت وبيت أخر يحضر فيه كل أنواع الطعام خاصة منها خبز الدار (الكسرة) والتين الكسكس، فقد عملت الكثير من النساء على جمع الحطب والزيتون من الغابة لإعداد الأكل للمجاهدين. (Zamoum, 1996, p. 137) (Attoumi, 2009, p. 13).
- توفير الراحة والأمن للثوار العائدين من المعارك وتأمينهم فقد كانت الكثير من النساء يقمن بإنشاء وحفر المخابئ لإيواء المجاهدين وخزن وحفظ بالمؤونة والأسلحة، مثل ما احتضنت إحدى المناضلات جنود جيش التحرير وخبأتهم في مخبئ سري تحت الأرض وبسطت عليه التراب وعلى بوابة المخبأ، وسقتها بالماء على أساس أنها مزروعة وبسطت فراش من الحلفاء على الحائط حتى يزود المخبأ بالهواء مخافة الاختناق. (الصغير، 2012، ص 167).
- القيام بتأمين تنقلات المجاهدين من خلال إرشاداتها وتوجيهاتها نحو المسالك الآمنة، أو تقوم كدليل لهذه الوحدات عبر المسالك الجبلية الصعبة، والقيام بحراسة الثوار عند دخولهم لقرية ما ولمنع هجمات العدو المفاجئة عليهم (محمد، 1979، ص 109).
- العمل على تنظيف الثياب العسكرية والملابس وغيرها وترقيعها وحفظها في أماكن معينة كي لا يكتشفها العدو وكذا عملت على الخياطة وغزل الصوف ونسجه (قشاشيب) التي تساعد المجاهدين على تدفئتهم شتاء وعلى تنقلاتهم. (السقاي، 1984، ص 26).
- إحضار وشراء الأدوية من الصيدليات ومن المدينة عند انعدامه فكثير من الفتيات الريفيات كان يخبئن الأدوية داخل أكياس. (درار، 1985، ص 35)
- القيام بتربية ورعاية أطفال الشهداء وأراملهم.
- حفظ الأسلحة المختلفة ونقل الأخبار العاجلة التي تتعلق بمهمة معينة من مكان إلى مكان ومن قرية إلى قرية، كما استطاعت خرق المحتشدات التي أقامتها الإدارة

الاستعمارية لعزل الثورة عن المواطنين، فكانت الوسيلة المثلى لتبليغ توجيهات الثورة وأوامرها في المحتشدات بإقناع المواطنين بالثبات على المبدأ الثوري والعمل على عدم الخضوع للعدو ومقاومته (بوالطمين، 1993، ص 17).

لم يقتصر دور المرأة على الإيواء والتحضير، بل تعداه إلى المشاركة الفعالة في المعركة المسلحة ،فلعبت دورها كفدائية بالمدن ،خاصة وان تحركات المرأة في البداية لم تكن تثير الشبهات لدى السلطات الاستعمارية، فكان تحركها وتنقلها في المدينة سهلا بالمقارنة مع تحركات مع الفدائيين الرجال، فكن ينقلن الوسائل والسلاح والمتفجرات في بعض الأحيان يقمن بوضع القنابل الموقوتة في أماكن تجمع المعمرين ومحلاتهم التجارية، يذكر الجنرال "ماسو" في كتابه "معركة الجزائر" الحقيقة لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في أماكن مناسبة ،وأصبحت تكون مجموعة حقيقية باستخدام جمالها الفاتن وبراءتها المصطنعة واستطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريد أن تنجز فيها عملياتها .

كما إن المرأة الجزائرية الساكنة في المدن دخلت في الكفاح مع أخواتها ولم تعد تفكر في كبريائها فهي الآن تساعد إخوانها في الجرحى وتقدم لهم العلاج اللازم، وبفعلها هذا تشجعهم وتقوي إيمانهم، كما إن نشاطها في الميدان الاجتماعي وبالأخص لدى أخواتها هام جدا اللائي ما فتئن في الاجتماع والحديث عن كفاح المجاهدين وإظهار الأسباب الحقيقية التي قامت من اجلها الثورة والأهداف التي ترمي إليها. فرغم الجرائم البشعة التي يرتكبها جنود الاستعمار في عفتهن وحقهن فإنهن يلزمن مكانهن متشبثات به ولا يفارقنه وهن مستعدات على القيام بواجبهن وهو ما يستدعي الإعجاب. (المجاهد، 1956، ص 25)

5. الإسهام الصحي للمرأة

أدركت الثورة الدور العظيم الذي يمكن أن يؤديه كل من الطبيب والممرض والمستوصف في نفسية المجاهدين وما يتركه من أثر نفسي إيجابي يبعث على الارتياح بالنسبة للمجاهدين في الجبال ويحفز المترددين الذي لم يلتحقوا بالثورة بعد، فلا شك أن المجاهد إذا شعر أنه محاط بجهاز طبي متماسك سيزداد ثقة وصمودا أثناء العمليات العسكرية المسلحة وترتفع معنوياته وهذا ما يساعده على الشفاء والعودة إلى ساحات القتال.

فإلى جانب أن المرأة الجزائرية لعبت دور مناضلة ومجاهدة وفدائية ومسبلة، فقد كانت أيضا ممرضة ومرشدة اجتماعية فمع بداية 1956 بدأت الطالبات والمعلمات يلتحقن بالجبال قادمات من المدن وقد تزايد عددهن خاصة بعد إضراب الطلبة في ماي 1956. (قليل، 1990، ص 376). وعندما استحدث قطاع الصحة الحقن به وأصبح بعضهن مسؤولات في الميدان ونذكر منهن مريم بوعتورة (بورزام، 2011). مسيكة زيزة وليلى موساوي، جميلة عمران (لعبيدي، 2018-2019، ص 204). وغيرهن الكثير في باقي الولايات، فقد أحصى الدكتور محمد التومي بالولاية الثانية ما بين (300-500) بنت كانت ضمن المرشدات اللواتي يمارسن الطب والتوعية السياسية في أواسط المواطنين. (Tom, 1993, pp. 15-20).

فالبدايات الأولى للثورة كان الأغلبية من الجزائريين لا يعرفون الطبيب أو المستشفى ولا تستعمل إلا الأدوية التقليدية كالأعشاب بأنواعها والحبوب والعسل وزيت الزيتون والالتجاء أحيانا إلى التمائم والرقية والنار. (الزبيري، 1984، ص47).

فقد استطاع الطب الشعبي التقليدي الذي يعتمد أساسا على وصفات علاجية عشبية أن يفي بالغرض في الأيام والشهور الأولى من الثورة كما أن هناك عائلات كثيرة توارثت مهنة تجبير الكسور وكانت النساء الجزائريات في الأرياف تقدمن المساعدة والعلاج للمجاهدين بهذه الطريقة خاصة وأن المرأة الريفية كانت بارعة في التداوي عن طريق الطب التقليدي، وفي ذلك تقول المجاهدة "باية الكحلة" ".. إننا كنا نقطع الأشجار في فصل الربيع ونخزنها لوقت الحاجة، فعلى سبيل المثال نصحت سي مصطفى البليدي وهو مجاهد معي كان يعاني من آلام في ضرسه أن يضع قرنفلا نظرا لعدم توفر الوسائل لنزعها، كما كنا نستعين بزيت الزيتون لعلاج الكثير من الأمراض. (نظيرة، 2010، ص 169)

غير أن الطب التقليدي لم يف بالمطلوب خاصة مع تطور الثورة وظهور أمراض مستعصية وإصابات بالغة في صفوف المجاهدين نظرا لحياة المجاهدين الصعبة في الجبال، واستعمال العدو أسلحة فتاكة.

وقد ظهرت الطلائع الأولى من النساء الممرضات في مراكز التموين أولا ثم في المراكز الصحية، إلا أن العلاج في البداية لم يكن باستخدام الوسائل العصرية كالحقن والتحذير والجراحة، وإنما كان يتم بالطب التقليدي الذي تمارسه المجاهدات. (عثماني، 2012، ص 621).

فكانت تلك بدايتهن مع التمريض، ثم مع سنة 1955 شرع في تنظيم جهاز الصحة للثورة بتجنيد بعض الممرضين الراغبين في الالتحاق بالثورة وأسندت إليهم عملية التمريض. (أعبيدي، 2012، ص139). وعلى اثر مؤتمر الصومام 1956 تم ضبط القطاع الصحي بصفة أساسية على غرار بقية الأنظمة الأخرى بالتوازي مع هيكلة نظام الولاية الجديد، فأقيمت الهياكل وحددت المسؤوليات فنجد الوحدة الأساسية للمنظومة الصحية على مستوى القسم يديرها ممرض أو ممرضة برتبة رقيب أول وللوحدة أيضا من يمثلها بحجم أكبر على مستوى الناحية والمنطقة والمسؤول الصحي للقسمة مسؤول على مستشفى فيه ممرضات وممرضين إلى جانب متربصين وممرضين يتنقلون ويجوبون القسمة مهمتهم إسعاف المجاهدين والمدنيين والسهر على التطبيق الصارم لتعليمات النظافة والوقاية في مراكز الجيش. (كافي، 1999، ص 159).

كان النشاط الصحي مقتصرا على الرجال وكان عدد النساء الممرضات قليلا ،غير أن الانتشار السريع للثورة عبر الوطن صاحبه انتشار مماثل في الوعي لكل فئات المجتمع، فاستجابت المرأة الجزائرية للنداء ،وقد اختارت الكثير من النساء العمل في المراكز الصحية مثلما هو الأمر بالنسبة لمليكة خوجة في الولاية الأولى (عثماني، 2012، ص621).

مليكة قايد التي بدأت نشاطها الثوري من مستشفى خراطة حيث كانت تهرب الدواء للمجاهدين في الجبال وتعالج الجنود المرضى فتتنقل إليهم في بيوت المسبلين في المدينة، وكانت أحيانا تصعد إلى الجبال خفية عن أعين الخونة وعيون العدو لتقدم العلاج للجنود في الجبال ،وتقوم بتقييم الوضع الصحي للمستشفيات الميدانية بالجبال وتحصي المستلزمات وتقدم نصائح وتوجيهات في كيفية تقديم الإسعافات الأولية للمصابين وتجري عمليات جراحية مستعجلة للمصابين برصاص العدو وتواسي المعطوبين والمرضى، غير أن عيون الشرطة الفرنسية التي كانت تراقبها انتبهت إلى تحركاتها فأرسلت لها استدعاء للحضور لمقر الشرطة، إلا أن مليكة أدركت الخطة والكمين فحزمت متاعها والتحقت بالجبل قبل أن ينال منها العدو ،ومن هناك من أعالي الجبال أرسلت رسالة إلى محافظ الشرطة سنة 1956 كلها استهزاء وسخرية وتحدي قائلة له " نعم إنني هنا مستعدة للاستجابة لدعوتكم بكل فرح وسرور لكن بشرط أن ترسلوا لي

طائرة هيلكوبتر هنا إلى المستشفى بالجبل ،إنني أنصحكم بعدم تضييع وقتكم، إلى اللقاء بواسطة الطائرة طبعا. (خيار، 1981، ص 19).

كانت الثورة حريصة قدر الإمكان على أن تستفيد من النخبة المتعلمة وأن تسد بهم العجز، ولذلك نجد أن أكثرهم أسندت لهم مهام التمريض أو مساعدة قادة الولايات والنواحي والمناطق في مجال التوثيق فكان منهم كتاب كثيرون، وقد نالت النساء حصتهن من هذا المنصب ومنهن من تدرجت في المسؤولية لتصل إلى رتبة ضابطة في جيش التحرير الوطني كما هو الحال بالنسبة للمجاهدة " سعيدة زعيمش " من منطقة أولاد عيدون بالولاية الثانية التي أصبحت ضابطة تدافع وتقاتل شأنها شأن الرجال ولا تخشى الاستعمار ولم تكتف بذلك بل كانت تتسلل للمدن لتحضير العمليات الفدائية. (العيدوني، (د.ت)، ص180).

في حين نجد أن غالبية الطالبات تم توجيههن للعمل في الميدان الصحي لعلاج المجاهدين، وقد تم اختيارهن لصفات تتوفر في المرأة تجعل منها مؤهلة أكثر من غيرها لمثل هذه المهام، فالرعاية الطبية لا تتطلب فقط المعرفة العلمية للجسم وإنما تتطلب كذلك الرأفة والرقة والعطف لعلاج المرض وهي إحدى الأسباب التي تبين توافق المرأة مع التمريض، حيث المجاهدة الممرضة لا تعرف التعب ولا تبالي بالموت وتتنقل لمسافات طويلة في الجبال وتعالج وتسعف الجرحى (درار، 1985، ص 35).

وقد كانت تبعث الفتيات للتدريب والتكوين قبل انضمامهن إلى الجيش فيتجهن إلى الحدود المغربية أو التونسية ليتدربن بإتقان وعمق في المجال الطبي والعسكري وقد كان عددهن يزيد عن العشرين كما تم إرسال وفد إلى مصر مكون من تسعة وعشرين مجاهدة مختلفة بدعوة من عبد الناصر وقد كانت منهن حسيبة عبد الوهاب، فريدة بطروني، فاطمة عشماوي من الولاية الرابعة. (نظيرة، 2010، ص 169). وتدوم هذه التدريبات عدة أشهر ثم ترسل المجاهدات إلى الجيش داخل الجزائر ليتفرقن على مختلف المناطق. (درار، 1985، ص 35). وفي ذلك تذكر المجاهدة أنيسة بركات " أنها اتجهت إلى الحدود المغربية في شهر جوان 1956 ومن ثم دخلت إلى وجدة حيث كان ينتظرها بعض المسؤولين من الجهة والجيش ليهتموا بتكوينها، فأدخلوها مستشفى لوسطو لتتعلم التمريض ومعالجة المرضى وقد تدربت مع صديقتها جميلة مهدي، فعالجا معا المجاهدين في الحدود المغربية مدة أشهر قبل دخولها إلى الجزائر.

ولم يقتصر هذا التكوين خارج أراضي الجزائر وفي البلدان الشقيقة، فقد كان يتم داخل الجزائر أيضا في كل ولاية أو منطقة أو ناحية، فقد قرر أطباء الولاية الرابعة الإسراع في تكوين شابات وشبان تكوينا مكثفا وسريعا في ميدان التمريض والإسعافات الأولية للجرحى كوضع الكمادات ووخز الحقن. (تكران، 2009، ص 213). (Mine, 1993, p. 74).

ونافلة القول أن المرأة المجاهدة الممرضة شاركت في ثورة التحرير بكل إخلاص وتفان فداوت المرضى وعالجت الجرحى وشجعت وطمأنت الخائفين وساعدت في إنشاء المستشفيات الميدانية بالجبال ونظمتها وسهرت على أمن وراحة المصابين وهربت الدواء وحافظت عليه وعلمت ووعت النساء الجاهلات في الأرياف واكتسبت مناعة صحية دون ملل أو شكوى، لقد فعلت كل ذلك وهي تحمل في جيدها حقيبة الإسعاف وفي يدها مسدسا، أداء للواجب والحس الوطني.

الخاتمة

فمن خلال هذه الدراسة يمكن أن نقول إن المواقف التي اظهرتها المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية تجعلنا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير، فهي تبين أن الجزائرية أخذت على نفسها الميثاق على أن تحطم النير الاستعماري، وأنين الأحرار في معسكرات الاعتقال سوى أناشيد البطولة لنساء صبرن فكتين تاريخهن بأحرف من دم.

برهنت المرأة الجزائرية في سنوات الكفاح المسلح أنها عضو كفئ لتحمل أصعب المسؤوليات وتنفيذ أخطر المشاريع والمهمات الفدائية والنضالية على العموم وقد سجل لها التاريخ ذلك بحروف لا تمح على مدى السنين.

إن ابتهاج الفرنسيين بأسر النساء يؤكد أنهم كانوا على يقين بأن المرأة التي تربي الأبطال هي أيضا بطلة وعلى استعداد للتضحية بأعز ما تملك فداء للشرف والوطن.

إن رفض المرأة الجزائرية للأساليب الاستعمارية والى تشويه الأمة الجزائرية والحط من منها لم يكن رفضا سلبا منفرد وإنما كان يقابله البديل أيضا هو التمسك المفرط بالمقومات القائمة أساسا على التمسك بالدين الإسلامي والاعتزاز بالانتماء الحضاري للأمة العربية والتفاني في التضحية في خدمة الآخرين.

إن أخذ المرأة السلاح ونضالها مع المجاهدين مثل خيبة قاسية للمستعمر، فقد حطمت القيود التي كانت تكبلها وظهرت صورتها الحقيقية صورة الشجاعة والأناقة، والمرأة الثورية جزء من هذا الشعب وتشعر بالحقيقة التي تحيط بها، فلم يستطع الاستعمار أن يغير شيئا من شخصيتها ولا من همتها فهذا الشعور هو الذي وحد نساء الجزائر.

المراجع

1. يحي بوعزيز، 1980. ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، الجزائر.
2. بسام العسلي، 1986.المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، بيروت.
3. نوارة سعدية جعفر الوفاء ،2007. سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954الخالدة، دار الهدى، الجزائر.
4. مريم سيد علي مبارك، 2011. نساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر.
5. مصطفى طلاس، 2010. الثورة الجزائرية، دار الكتاب، الجزائر،
6. المجاهد،1960/06/13. العدد 70.
7. المجاهد، 1960/12/12. العدد 84.
8. خيرة حسيب، 1983. المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر 1954، العدد 60، الجزائر.
9. المجاهد،1959/05/18. العدد 42.
10. المجاهد،1958/07/02. العدد 26.
11. المجاهد،1958/08/22 .العدد 27.
12. المجاهد،1958/02/15.العدد 18.
13. بشي يمينة، 2001. صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، مجلة المصادر، العدد 05، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.
14. المجاهد، 1961/01/16.العدد 87.
15. المجاهد، 1958/05/29.العدد 24.
16. المجاهد، 1958/07/02.العدد 26.
17. المجاهد، 1958/07/02.العدد 26.
18. المجاهد، 1960/08/22.العدد 75.
19. المجاهدة خضراء بلامي، 1996. المرأة والثورة صفحات من التضحية والمعاناة، مجلة أول نوفمبر، العدد 148، الجزائر.
20. مجلة الجزائرية، 1987. المرأة في العمل السياسي الخارجي، عدد خاص، جوان، الجزائر.

21. زهور ونيسي، 1974. جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر، مجلة الاصالة، العدد 22، الجزائر.
22. هند قديد، 1998. دور المرأة أثناء الثورة التحريرية، سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية (دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
23. أنيسة بركات درار،1985. نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
24. سديرة الطيب ،2021/12/27. حوار خاص أجريته مع المجاهد اجري ببيته سوق اهراس يوم معطوبي حرب التحرير وهو رئيس مكتب معطوبي الحرب عمل مجاهدا في القاعدة الشرقية.
25. يسمينه سعودي،2018. صور من صمود المرأة الجزائرية بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية من خلال مذكرات جودي أتومي، مجلة الآفاق للعلوم، العدد 10، الجزائر.
26. هلايلي محمد الصغير، 2012. مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير: شاهد على الثورة في الاوراس، دار القدس العربي، الجزائر.
27. ع.بن محمد ،1979. دور المرأة في الكفاح المسلح، مجلة أول نوفمبر، العدد 39، الجزائر.
28. عبد الحميد السقاي، 1984. لقاء مع مجاهدة، مجلة أول نوقمبر، العدد 69، الجزائر.
29. 30. الأخضر بوالطمين ،1993. المحتشدات الإجبارية بالولاية الثانية، مجلة أول نوفمبر ،العدد 143.الجزائر.
30. . المجاهد، 1956/09/01.العدد 03.
31. عمار قليل،1990. ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، الجزائر.
32. عبد المالك بورزام، 2011. عذراء الأوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة، ط1، دار الشيماء للنشر، الجزائر.
33. ادريس لعبيدي، 2018-2019. التنظيم السياسي والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية في الولاية الثانية (1954-1962)، مذكرة شهادة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة. الجزائر.
34. محمد العربي الزبيري، 1984. الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
35. نظيرة شتوان، 2010. دور المرأة الجزائرية في الثورة، باية الكحلة نموذجا، مجلة المصادر، العدد 21، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
36. مسعود عثماني، 2012. الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.
37. الطاهر أعبيدي، 1987. اقتباسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، تحرير الطاهر حليس، دار الشهاب، الجزائر.
38. على كافي، 1999.مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962)، دار القصبة، الجزائر.

39. لصفر خديجة خيار، 1981. الشهيدة البطلة مليكة قايد، مجلة أول نوفمبر..
40. عمر شيخ العيدوني، 1996. مملكة الفلاقة وقائع مهربة من زمن النسيان، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر.
41. جيلاني تكران، 2009. تطور المنظومة الصحية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة التاريخية نموذجا، مجلة المصادر، العدد 43، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
42. Azzi Abdelmadjid, 2010. *Parcours d'un Combattant de L'ALN wilaya III*, Ed Mille-feuilles, ALGER.
43. Djoudi Attoumi, 2009.*Chronique des années de guerre en willaya III(Kabylie) 1956-1962, Crimes sans Châtiments*, T1, Presse de Mitidja Impression.
44. Amrane Mine Danièle Djamila, 1993, *La Guerre d'Algérie 1954-1962, Femme au Combat*, Ed Rahma.
45. Bali Belahcene, 2012. *La Femme algérienne dans le combat libérateur Algérie 1954-1962*, Alger.
46. Zamoum Ali, Tamurt Imazighen, 1996.*Mémoire d'un survivant 1940-1962*, Préface de Mostefa Lachref, ENAL-RAHMA
47. Tomi Mohamed, 1993. *Les manifestations psychopathologiques chez les combattants de la guerre Nationale*, INR revue de la santé militaire.
48. Hornen Alistair, 2007. *Histoire de la Guerre d'Algérie*, 4em éd, Dahlab.